الدرس الثالث: في معرفة بعض الاصطلاحات الرائجة

أولاً: الخبر والحديث والاثر والعلاقة بينهم:

قبل التعرف على العلاقة بين هذه المصطلحات لابدّ أن نتعرف أولاً على معنى السنّة، فنقول:

السنة في اللغة: هي الطريقة المحمودة أو الأعم منها، وفي الاصطلاح: هي قول المعصوم أو فعله أو تقريره. أي هي نفس القول والفعل والتقرير الواقعي للمعصوم.

وأمّا الخبر في اللغة: فهو كل كلام يبلغ الإنسان، فهو ما ينقل عن الغير، بل مطبق ما ينقل ويحكى حتى عن النفس. وأمّا معناه الاصطلاحي فسيأتي.

والحديث في اللغة، إمّا ما يقابل القديم، أو هو الخبر، فيكون الحديث والخبر مترادفان لغة.

وأمّا المعنى الاصطلاحي: فقد وقع الخلاف في المعنى الاصطلاحي للحديث والخبر على أقوال منها:

١ـ أنهما مترادفان وأنهما يشملان ما إذا كان المخبر به قول الرسول صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو الصحابي أو التابعي أو غيرهم من العلماء والصلحاء وغيرهم من بقية بني آدم، وفي معناه فعلهم وتقريرهم.

٢ـ أن الحديث أخص من الخبر، أي أنّ الخبر أعم من الحديث، فهو يشمل ما جاء عن كل إنسان، والحديث خاص بما جاء عن المعصوم. فالنسبة بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر وليس كل خبر بحديث.

٣ـ أنهما متباينان، وأن الحديث خاص بما جاء عن المعصوم من النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام. والخبر خاص بما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتواريخ وما شاكلها: الأخباري ولمن يشتغل بالسنة النبوية: المحدث.

وقالوا في العلاقة بين الحديث والخبر والأثر:

١ـ الحديث ما جاء عن المعصوم. والأثر ما جاء عن الصحابي. والخبر يطلق على الأعم منهما، أي أنه يطلق على ما جاء عن المعصوم، وعلى ما جاء عن الصحابي، وعلى ما جاء عن غيرهما من سائر الناس.

٢ـ ان الأثر أعم من الخبر والحديث. حيث أن الحديث خاص بما روي عن المعصوم، والخبر خاص بما روي عن غير المعصوم، والأثر يطلق على ما يروى عن المعصوم، وما يروى عن غير المعصوم، فهو أعم منهما مطلقا.

٣ـ إن الأثر مساو للخبر في جميع دلالاته على اختلافها.

والتحقيق أنّه من خلال الرجوع إلى كلمات الفقهاء والمحدثين سنرى أنّ هذه المصطلحات تستعمل جميعاً في معنى واحد وهو ما يحكي السنّة، أي ما يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره.

وذلك لأنها مأخوذة من قولهم (حدث فلان) أو (حدثني فلان) و (أخبر فلان) أو (خبر فلان) أو (المأثور عن فلان) و (أثر عن فلان). أقول هذا، لأننا عندما نقول: هذا مصطلح من مصطلحات علم الحديث، نعني أن علماء هذا العلم هم الذين حدّدوا له معناه العلمي (الاصطلاحي). والطريق السليم لمعرفة هذا هو ملاحظة ومتابعة استعمالهم للفظ المصطلح في لغتهم العلمية. ومن خلال الاستقراء لاستخدام هذه الكلمات الثلاث في لغة المحدثين والفقهاء من أصحابنا الاماميين نجدها جميعا تستعمل في الحكاية عن السنة الشريفة. وإذا أريد استعمالها في غير هذا في لغتهم العلمية تقيد بما يدل على المراد. فالحديث، وكذلك الخبر، ومثلهما الأثر، تدل على معنى واحد هو السنة. فهي قد تحكي قول المعصوم، وقد تخبر عن فعله أو إمضائه (تقريره).

ثانياً: عناصر الحديث:

يتألف الحديث من عنصرين أساسيين هما: السند والمتن.

السند لغة هو المعتمد، يقال: فلان سند، أي معتمد.

وفي الاصطلاح: هو طريق المتن، وهو جملة من رواه، أي هو سلسلة الرواة إلى المعصوم، مأخوذ من قولهم فلان سند أي يستند إليه ويعتمد عليه، فسمي الطريق سنداً لاعتماد المحدثين والفقهاء في صحة الحديث وضعفه عليه.

المتن قي اللغة ما يتقوم به الشيء، وفي الاصطلاح هو لفظ الحديث الذي يتقوم به المعنى، سواء كان قولاً أو فعلاً أو تقريراً.

وقد يطلق الإسناد على السند فيقال إسناده صحيح، أو ضعيف.